

رد فعل مباشر لانحلال المدينة الاميركية . « صحيح ان الحياة في المدينة الاميركية في انحلال ظاهر . ولكن اعتبار ظهور رابطة الدفاع اليهودية كرد فعل لذلك ليس سوى نوع من التبرير لكسب الثقة . ويمكن للمرء ان يعتبرها ظاهرة مدنيية فقط لو انها ظهرت لمعالجة القضايا المدنيية كالاسكان والاحياء الفقيرة والفقير دون الاشراف الخارجي ودون تراث من العنف الصهيوني الذي يرجع الى الايام الاولى لمؤسسيها عندما كانوا يقومون بتهريب الاسلحة في هوبوكين بنيو جيرسي في الاربعينات ، ويرشقون ايرنست بينن ، وزير خارجية بريطانيا ، بالبيض . وعندما تهب رابطة الدفاع اليهودية لتقول ان اميركة تعاني من الانقسام فان « ما يهمها ليس الوحدة القومية الاميركية ولكن وحدتها هي من اجل اسرائيل والصهيونية » . كما ان انبعاث منظمات السود في اميركة وظهور القيادات العنيفة الدينامية التي تتساعل حول مجمل العلاقات العربية - الاسرائيلية ووقوف اميركة الى جانب الدولة العميلة في الشرق الاوسط تماما كما تتساعل هي وحركة معاداة الحروب حول علاقات اميركة بنظام ثيو وكبي في سايجون ، اصبح مصدر ازعاج لها على اعتبار انه يشكل تحديا للهيمنة اليهودية في المدن الاميركية الكبرى . وتشاطر المؤسسة اليهودية الرابطة في الاهداف التي ترمي الى تحقيقها مع ان اساليبها في المواجهة المباشرة تشكل مصدر احراج لهيبتها . ولكن ليس هذا هو الوضع نفسه الذي كان قائما بين الارجون والهاجاناه في فلسطين خلال الاربعينات ؟ ويوما ما سيضع كاهانا كتابا يكشف فيه توزيع الادوار تماما كما فعل بيجن في كتابه « الثورة » . ويمكن لقادة المؤسسة اليهودية ان يستنكروا النشاطات شبه العسكرية للرابطة ، ولكن هذا لا يمنهم من ارسال ابنائهم للتدريب على « الكاراتيه » والرماية في معسكرات الرابطة على جبال كاتسكيل ، وذلك لان الضباط المشرفين على هذه المعسكرات هم من الاسرائيليين . ويتخذ قادة المؤسسة اليهودية موقفا مشابها لموقف الرابطة من اليهود الليبراليين الذين انضوا تحت لواء حركة السلام او يظهرون لامبالاة او معاداة لاسرائيل . وما اصطلح على تسميته المنظمات الاميركية اليهودية الليبرالية التي تدعي الشمولية بدأت تظهر حقيقة نفسها بسبب عملية الانسلاخ هذه ، كما اصبحت اقل تسامحا وليبرالية بالنسبة الى الانشقاق عندما يكون الامر متعلقا باسرائيل ، وموقفها هذا مشابه لموقف الرابطة مع انه اكثر ذكاء ودقة .

واذا كان المرء يتذكر الاعتزاز الذي زرعه اسرائيل في نفوس يهود اميركة منذ ١٩٦٧ والتقارب الشديد معها ، ويدرك حقيقة الحالة الذهنية لهؤلاء اليهود الذين يعيشون في التجربة الاسرائيلية ويمارسون الاعتقاد انها ستكون وطنهم في المستقبل ، لكان عليه ان يتوقع ان تصبح وسائل العنف التي تتبعها رابطة الدفاع اليهودية « موضة » الفغد بدلا من ان تكون مجرد « موضة » زائلة ، وان يتوقع كذلك ان تنزع المؤسسة اليهودية عن وجهها قناع الوقار المزيف وتكشف عن ميلها للفاشية والعنف . وآنذاك ستصبح مقاليد امور يهود اميركة بيد كاهانا وزويون ومالينباوم (٢٤) واشباههم من قادة العصابات .

- ١ - هذه الجملة مقبسة من جملة قالها هـ . راب براون : « العنف اميركي كما ان نظرية الكرز اميركية » .
- ٢ - كما يقول السناتور الاميركي ديركسن : استخدمت القوات المسلحة الاميركية في اكثر من ١٥٠ مناسبة في عمليات خارجية (سجلات الكونجرس - ١١٥ - رقم ١٠٢ - ٢٢ حزيران ١٩٦٩) .
- ٣ - انظر ، مثلا ، مذكرات ثيودور هرتزل الكاملة . مطبعة هرزل وتوماس بوسيلوف ، نيويورك ولندن ، ١٩٦٠ .
- ٤ - مع ان مناهيم بيجن قد اوضح بالوثائق في كتابه الثورة مدى التعاون المباشر بين الارجون والوكالة اليهودية ، خاصة بالنسبة لجزرة دير ياسين .
- ٥ - انظر ، على سبيل المثال ، رواية هبخت